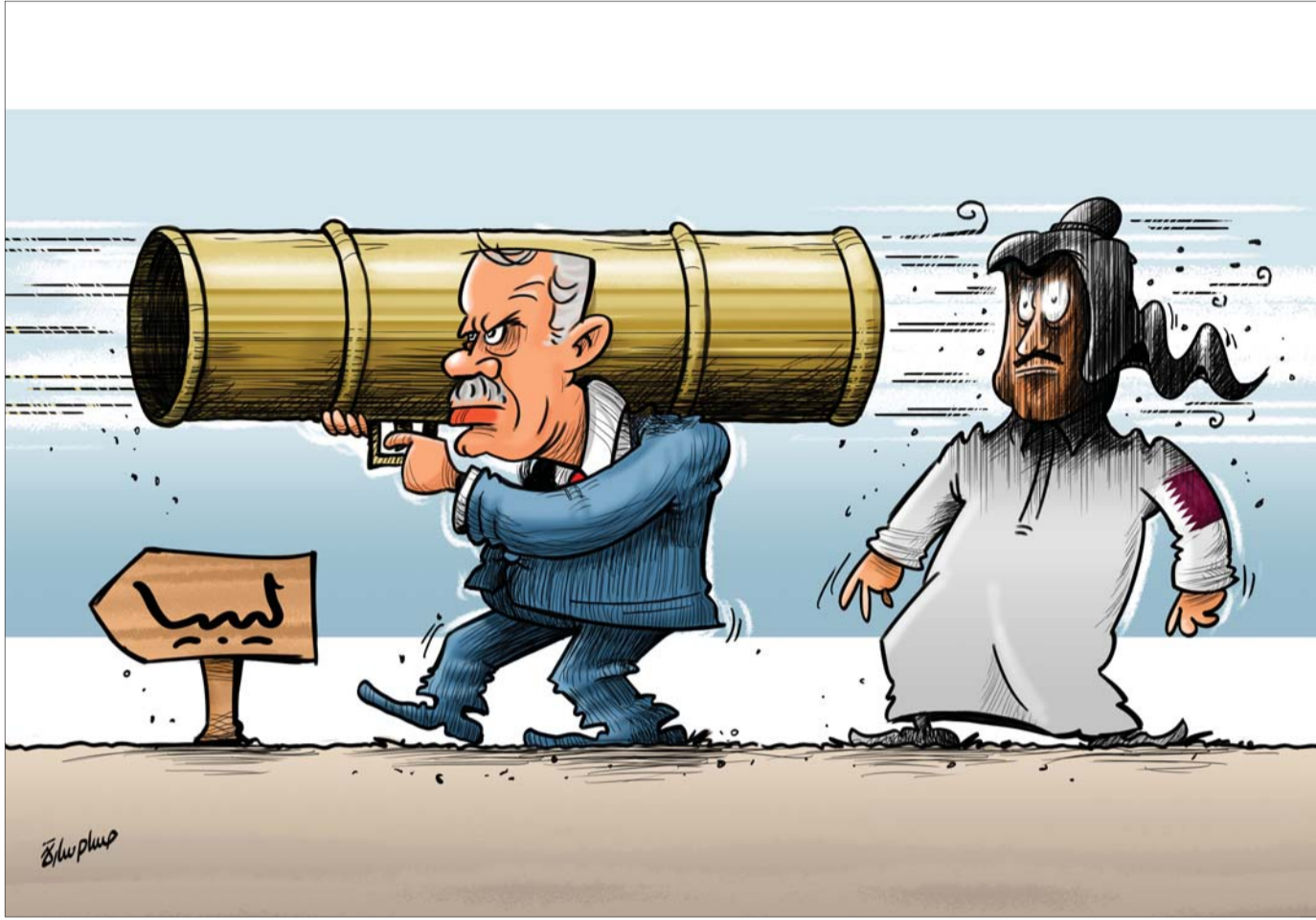


قطر وقشر موز المواجهة في ليبيا



في المقابل، فإن هزيمة تركيا في ليبيا سوف تكون هزيمة تامة لكل مشروع قطر التخريبي في المنطقة. وسوف تتردد أصداء الهزيمة في الدوحة كما لا تتردد في تركيا نفسها. والحريصون على هذا المشروع هناك، لا بد لهم أن ينظروا إلى أي مواجهة عسكرية بين مصر وتركيا على أنها مقامرة بكل شيء على طاولة تركيا في ليبيا، فإن انقراض ستجد نفسها عارية إلا من دعم قطر المالي.

بالمدرجة الأساس، التي لا تتوفر تركيا إلا على جزء محدود منها. قواعد اللعبة العسكرية يمكن أن تتحدد انطلاقاً من تلك الخطوط الحمر أيضاً. ويفشل تركيا في جر الأطلسي، بسبب المعارضة العلنية لمعظم أعضائه للدور "الإجرامي" (بحسب تعبير الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون) الذي تلعبه تركيا في ليبيا، فإن انقراض ستجد نفسها عارية إلا من دعم قطر المالي.

والمال ليس كل شيء في المواجهات العسكرية، إنه في الحقيقة لا شيء على الإطلاق. مصر لم تهزم حتى في مواجهة إسرائيل، خسرت معركة 67، ولكن الخسارة ظلت تحز في صدرها حتى حقت نصراً مؤزراً، اجترحت فيه معجزات لم تكن لتخطر على بال الجن الأزرق.

المال ليس كل شيء في المواجهات العسكرية، إنه في الحقيقة لا شيء على الإطلاق. مصر لم تهزم حتى في مواجهة إسرائيل، خسرت معركة 67، ولكن الخسارة ظلت تحز في صدرها حتى حقت نصراً مؤزراً، اجترحت فيه معجزات لم تكن لتخطر على بال الجن الأزرق.

العدل والإنصاف تجاه طرفي النزاع، بمن فيهما تلك العصابات التي تمولها قطر وتدعمها تركيا بالسلاح والمرتبطة. إنه خيار آزاد أن يقول للطرفين معا: تعالوا إلى كلمة سواء بينكم. ضعوا حدا لانفلات الأوضاع بما يضمن للجميع فرصة متساوية لدى العودة إلى الشعب الليبي لكي يقول كلمته الأخيرة. لقد بدت تلك الخطوط الحمر، وكأنها تحذير. ولكنها كانت في الواقع، مسعى سلمياً لحفظ التوازن القائم. كما كانت تعبيراً عن الثقة بان الشعب الليبي، يستطيع إذا ما تراجعت فورة الطغيان، أن يقرر بنفسه ما يراه مناسباً لمصلحته. ولا شيء عدائياً تجاه تركيا، ولا حتى تجاه قطر، التي لا تكف غدها عن إفراز هرمونات التطرف تجاه الليبيين أنفسهم.

هذا واقع يقول إن مصر تنصرف بمقدار عال من الحصافة والهدوء والثقة بالنفس. ولكنها، تستعد بالهدوء نفسه أيضاً. وخطط المواجهة أصبحت جاهزة.

النتيجة. والعاقلة، لا يقامر بكل شيء وهو يعرف أنه خاسر في الحالتين. المؤشرات الإستراتيجية كلها تشير إلى أن تركيا لن تكسب هذه الحرب إذا اندلعت. ولكن، انظر إلى المسألة من زاوية أخرى: أن تكون قطر الممول الرئيسي للحرب ضد مصر يعني أنها وضعت قدمها على قشر موز في مواجهة قوة عربية كبرى. وهي لن تنجو بعضاها، بصرف النظر عن أي نتيجة.

مصر هي مصر في النهاية. وأن تجد دولة لا تعرف إلا بالكاد كيف تحمي نفسها أمام غضب مصري عارم، فإن العاقبة لن تكون وخيمة فحسب، ولكنها ستكون عاقبة أبدية، لن تخرج قطر منها بسلام مهما فعلت من بعد ذلك. 100 مليون مصري سوف يقلبون عالي الدنيا سافلها على قطر إذا سقط لهم قتلى وجرحى وخسائر عسكرية في مواجهة تركيا في ليبيا. وبصرف النظر عن يكسب أو يخسر، فالنتيجة هي ذاتها.

هذا قشر موز خطير. ويحسن بقطر ألا تتزحلق فيه. تركيا لن تقدر على خوض مواجهة رابحة مع مصر. لا الجغرافيا تساعدها، ولا التقنيات العسكرية، ولا حتى الخبرات القتالية. مصر لا تستعرض قوتها أيضاً. ولا تلوح بها. ولا تأخذ بلغة التصعيد. وهذا جزء من طابع الثقة العالية بالنفس. وهناك ما يكفي من الدلائل على أن مصر تقف وراء الدعوات لضمان وقف دائم لإطلاق النار في ليبيا، والسعي إلى حلول سلمية، ليس خشية من المواجهة، ولكن لكي تدفع الأمور بالتالي هي أحسن.

وتحاول عبر هذا السبيل أن تظهر للعالم، وللحلف الأطلسي على وجه الخصوص، أنها تبذل كل ما تستطيع من أجل تحاشي الخيار العسكري. حتى الخطوط الحمر التي أعلنها الرئيس عبدالفتاح السيسي، كانت نوعاً من وضع الحقائق الميدانية في نصابها الراهن من أجل معادلة لا غالب ولا مغلوب فيها. وهذا أقرب إلى

علي الصراف
كاتب عراقي

شيء واحد يجب أن يفعله أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، من دون تردد، ولا حتى أي تفكير. أن يرفع الهاتف إلى ماجوره رجب طيب أردوغان ليبلغه الرسالة الثالثة "سوف نواصل منكم الأموال التي طلبتها، ولكن مقابل ألا تخوض تركيا مواجهة عسكرية مع مصر. هذه المواجهة يجب تحاشيها بأي ثمن، ومهما كانت النتائج المرجوة منها، وبصرف النظر عن أي شيء".

لكن لماذا، والكل يعرف أن قطر تمول العدوان التركي في ليبيا، وتدعم سياسات التمدد العثماني في المنطقة؟ لماذا والكل يرى أن غدد قطر الإعلامية لا تفرز هرمونات تحريض وكراهية أكثر مما تفرز ضد مصر؟ لماذا يتعين على قطر أن تخسر الاستثماراتها السابقة في إنتاج العصابات الإخوانية وتسليحها وتمويلها لكي تكون تهديداً مباشراً لمصر؟

ثم ما الذي يدفع قطر إلى أن تنقلب على نفسها، هكذا دفعة واحدة؟ هناك واقع غير منظور يتوجب التمعن فيه الآن. الحرب إذا اندلعت بين تركيا ومصر في ليبيا، سوف تنقلب وبلا على قطر مباشرة، كائنة ما كانت



إيران: التفجيرات الغامضة والمواجهة الآتية

النووي الإيراني، يمكن ل طهران في حال صدور القرار السياسي تصنيع قنبلة نووية "بدائية" على شاكلة القنبلة الكورية الشمالية في غضون ستة أشهر، لأنها تكون قد امتلكت كمية اليورانيوم الصافي الضرورية بناء على هكذا تقييم. تتحرك إسرائيل لتأخير هذا الاستحقاق أو تعقيده أو تعطيله.

يكن وراء مسلسل التفجيرات رهان على إضعاف إيران وعلى تفاقم أزماتها ولهذا يتم استدراج طهران إلى الرد في الشرق الأوسط الذي يمكن أن يزيد التهايا

إزاء هذا الهدف الإسرائيلي، لن تقف إيران مكتوفة الأيدي وربما تقوم بتحرك مضاد على ثلاث جبهات (سوريا ولبنان وقطاع غزة) عبر أذرعها في مسعى لزيادة الأرباك الإسرائيلي ولهذا سيقع الصدام لأن التنازل غير وارد في صراع الإرادات، أما تحديد التوقيت أو (الشرارة) المفاجأة أو يحدث صاعق أو لخطأ في الحسابات في الإجمال، يمكن وراء مسلسل التفجيرات رهان على إضعاف إيران وعلى تفاقم أزماتها ولهذا يتم استدراج طهران إلى الرد في الشرق الأوسط الذي يمكن أن يزيد التهايا.

وفق صبر حياكة السجاد الفارسي ولهذا في لعبة العضم على الأصابع وبالرغم من الاستهدافات داخل إيران وقيل ذلك عملية سليمان والغازات الإسرائيلية في سوريا، يمكن تفسير عدم الرد الفوري أو الرد المؤجل بالحفاظ على عنصر المفاجأة وأخذ زمام المبادرة في حرب الكل يعلم متى تبدأ ولا أحد يعلم كيف ستنتهي. بيد أن توقيع اتفاقية التعاون العسكري الإيراني - السوري هذا الأسبوع والتي تتضمن خاصة تعزيز الدفاعات الجوية السورية، ربما يمهد للرد الإيراني إذ تحمل هذه الاتفاقية رسالة إلى إسرائيل مفادها أن إيران لن تقلص وجودها العسكري في سوريا وأن الحرب يمكن أن تندلع ردا على الغازات الإسرائيلية المتلاحقة.

على الجانب الإسرائيلي، يعتبر عدم إعلان المسؤولية عن تفجيرات إيران، محاولة لعدم الوصول للصراع المكشوف مع تفضيل الحرب الهجينة التي تجمع بين الحرب الإلكترونية والأعمال الأمنية وبعض الاستهدافات المحدودة، لكن هذا التستر والتسريبات لم تعد لتخجيب حقيقة "العد العكسي" قبل نهاية ولاية ترامب وعدم رغبة بنيامين نتنياهو تضييع فرصة تحقيق فارق إستراتيجي ملموس في النزاع مع إيران وتنطلق المقاربة الإسرائيلية من منع طهران من امتلاك السلاح النووي أو تحقيق تفوق نوعي في مجال الصواريخ الدقيقة مثلا، وهذا يفسر الغازات على الأراضي السورية منذ 2013 والعمليات الحالية داخل إيران.

الغموض والتكتم مقصودين حتى لا تظهر الحصيلة الفعلية والوقائع، أو من أجل أخذ الوقت المطلوب في الإعداد للرد أو الخطة المضادة حسب الأوساط الموالية للنظام في طهران يعتبر اغتيال سليمان (الموجه ضد النفوذ الإقليمي لإيران)، والعمليات ضد البرنامج النووي والصاروخي، وسائل ضغط كي تقبل إيران بالتفاوض من موقع ضعيف قبل نهاية ولاية ترامب، ولذلك انطلاقاً من تصور الصراع الدائر على رقعة الشطرنج

سابقة أو استهدافات أمنية ضد البرنامج النووي الإيراني، يمكن القول إن إسرائيل منفردة أو بالشراكة مع الولايات المتحدة تقف وراء هذه "التفجيرات والحرائق الغامضة" ويربط البعض مسعى تقييد أظافر إيران بخضوعها لعقوبات أميركية خانقة واستنزاف لاقتصادها مع إنهاك لها على الساحتين السورية والعراقية. من جهة إيران، لم تعلن طهران حتى الآن بشكل صريح وواضح عن حقيقة الأحداث الأخيرة وربما يكون

يندرج ذلك في سياق تكتم درجت عليه القيادة الإيرانية في التعامل مع تطورات مماثلة وفي أعقاب صمت لافت قال رئيس منظمة الدفاع المدني الإيراني غلام رضا جلالي، إن طهران لا تستبعد عملاً تخريبياً من قبل مجموعات المعارضة أو هجوماً سيبرانياً من قبل الولايات المتحدة، لكن مسؤولين إيرانيين آخرين اعتبروا أن الانفجارات نتجت عن هجمات تقف وراءها إسرائيل. وبالفعل من خلال الاستناد إلى هجمات سيبرانية

د. حنظل أبو دياب
أستاذ العلوم السياسية، المركز الدولي للجيوبوليتيكا، باريس

تتلاحق في إيران أعمال أمنية "غامضة" خلال الفترة الأخيرة وترتبط من دون شك بمحاولة ضرب أو تأخير البرنامج النووي والصاروخي. ونأتي هذه الأحداث وكأنها استكمال لإستراتيجية "الضغط الأقصى" التي تمارسها واشنطن ولعملية اغتيال الجنرال قاسم سليماني. ومن الأرجح أن تكون إسرائيل وراء القيام بها بمشاركة أميركية أو بعد ضوء أخضر أميركي.

يؤشر توقيت الضربات في هذه المرحلة الدقيقة التي تسبق الانتخابات الرئاسية الأميركية إلى احتدام صراع الإرادات في المجابهة المباشرة أو عن بعد بين طهران وأعدائها. ولذا فمن المستبعد أن يكون الرد الإيراني مؤجلاً، والاحتمال الأقوى حصول هذا الرد من قبل إحدى الأذرع الإيرانية انطلاقاً من سوريا أو لبنان أو العراق، مما يضع كل الإقليم على صفيح ساخن في معركة تحديد أحجام ومصائر.

